عدد 10 (1998) ، 101-112

نقيشة دوقة الاثرية: دراسة لغوية - تاريخية

ملخص

لاشك وأن أهمية النقوش الليبية البونية تكمن في أنها تعد من بين المصادر الهامة لكتابة تاريخ المغرب القديم، لاسيما بالنسبة للفترة السابقة للتوسع الروماني في المنطقة. وقد حملت تلك النقوش اسماء كثير من الشخصيات والامراء والحكام الذين اعتلوا سدة الحكم في نوميديا الموحدة.

وكانت نقشية دوقة الاثرية من بين النقوش المزدوجة اللغة (ليبية - بونية). وقد اهداها سكان مدينة دوقة اعترافا منهم بالأيادي البيضاء التي قدمها العاهل ماسينسا لبني قومه، وذلك في السنة العاشرة من بداية حكم ابنه مسيبا الذي ورث العرش.

وتجدر الاشارة الى أن نقيشة دوقة كانت قد اكتشفت سنة 1904 وذلك بموقع مدينة دوقة بتونس. وقد درست من قبل عدة علماء أذكر من بينهم ل. شابو في كتابه " مجمع النقوش الليبية- RiL- "

ان هدفي من تقديم نص هذه النقيشة هو تقديم استنتاجات جديدة مسترشدا في ذلك بالدراسات الحديثة التي ظهرت في ميدان الدراسات البونية - النوميدية.

كما أن تقديم نص هذه الوثيقة باللغة العربية يعد هدفا في حد ذاته.

د. **محمد الصغير غانم**
معهد العلوم الاجتماعية
جامعة منتوري، قسنطينة

Résumé

Les inscriptions libyco-puniques sont considérées comme source importante pour l'histoire maghrébine ancienne, surtout pour la période précédant l'expansion coloniale de l'empire romain en Afrique du Nord.

Les inscriptions contiennent des noms de personnalités, de chefs de tribus, de princes et de rois qui ont géré le pouvoir politique et économique.

Parmi ces inscriptions, on peut citer celles de Dougga qui est bilingue (Punico-Libyque). Elle a été dédiée par les habitants de

تعد النقوش البونية والليبية من بين المصادر الهامة المادية والكتابية لكتابة تاريخ المغرب القديم. وقد صنفها اللغويون في عدة مجمعات نذكر منها على سبيل المثال مجمع النقوش السامية (cis) ومجمع النقوش الليبية (R.E.S) وغيرها من المحاولات التي تمت بعد ذلك وكان الهدف منها هو ابراز التراث الحضاري البوني الليبي في شمال افريقيا.

ولعل من بين تلك النقوش الهامة نشير إلى نص نقيشة دوقة (Dougga) الثانية المزدوجة اللغة (بونية - ليبية) والتي عثر عليها سنة 1904 من قبل عمال مصلحة الآثار القديمة بدوقة. وقد وضعت بمتحف باردوبتونس العاصمة وهي موجودة به حتى يومنا هذا.

ونحن اليوم اذ نقدم تلك النقيشة من جديد، انما نريد ان نكشف عن بعض معالم التراث الحضاري

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1998

Dougga au roi numide Massinissa, en l'an dix (10) du pouvoir de son fils héritier Micipsa. Cette inscription a éte découverte en 1904 dans la cité de Dougga, près de ses temples célèbres; elle a été déchiffrée et étudiée par les chercheurs, dont l'abbé Chabot, dans son recueil sur les inscriptions libyques.

L'objectif de cette étude est de faire la comparaison avec, d'un part, d'autres inscriptions récemment trouvées et étudiées, d'autre par,t avec les études récemment parues dans le domaine numidico-punique.

Enfin, la parution du déchiffrement des inscriptions en langue arabe est considérée comme objectif pour le lecteur.

والازدهار الثقافي والعمراني وكذا الاجتماعي الذي كانت عليه شمال افريقيا اثناء فترة الملوك النوميدين (1).

وقد اشتهرت مدينة دوقة بتونس بمعبدها الاثري الذي شيده الملك مسيبسا في السنة العاشرة من بداية حكمه 139 - 138 ق م. وذلك كتخليد لذكرى والده العاهل ماسنيسا الذي تبلورت في فترة حكمه أسس الدولة النوميدية الموحدة.

طبيعة النقيشة:

كتب نص النقيشة على كتلة حجرية بلغ ارتفاعها حوالي 33 ر0 سم وعرضها 86 ر0 سم وسمكها 52 ر0 سم.

وقد عثر عليها بالقرب من معبد دوقة وهي في حالة جيدة فيما عدا بعض التهشيم البسيط الذي شوه بعض نهايات الاسطر. وقد اشتملت النقيشة على نوعين من الكتابة. البونية وتظهر في اعلى الكتلة الحجرية وتعد خمسة اسطر.

النص الليبي وقد كتب برموز ليبية ويشتمل على 7 أسطر. ثم يختتم النص ككل في السطر الثاني عشرة بكتابة بونية.

فك رموز النقيشة ومايقابلها بالحروف العربية.

1 - ت م ق د ش - ز - ب ن ا - ب ع ل ا - ت ب ج ح - ل م س ن س ن - هـ م م ل ت - ب ت - ج ع ي ي - هـ م م ل ت - ب ن - ز ل ل س ن - هـ ش ف ط . ب ش ت. ع س ر ش - (ل).

2 - م ك و س ن (هـ م م ل ك ت) - ب ش ت - ش ف ط - هـ م م ل ك ت - ب ن - ا ف ش ن - هـ م م ل ك ت - ر ب ت - م ا ت - ش ن ك - ب ن - ب ن ي - و ش ف ط - ب ن - ن ج م - ب ن - ت ن ك و -

3 - م ص ص ك و ى - م ج ن - ب ن - ي ر ش ت ن - ب ن - س د ي ل ن و ج ز ب ي - م ج ن - ب ن - ش ف ط - ر ب. م ا ت - ب ن - ع ب د - ا ش م ن - هـ م م ل ك ت.

4 - ج ل د - ج ي م ل - ز م ر - ب ن - م س ن ف - ب ن - ع ب د ا ش م ن - هـ ا د - (ر) ح م ش م - هـ ا ش م ق ل ا - ا ش ى ن هـ م م ل ت - ب ن - م ج ن - هـ م م ل ك (ت).

5 - ط ن ا م - ع ل - هـ م ل ك ت - ز - ا ش ي ن - ب ن - ا ن ك ك ن - ب ن - ف ط ش - و ا ر ش - ب ن - س ف ط - ب ن - ش ن ك.

12 - و هـ ب ن م - ح ن ا - ب ن - ي ت ن ب ع ل - ب ن - ح ن ب ع ل و ن ف ط س ن - ب ن - ش ف ط( )

محتوى النص:

السطر الاول:

- ت م ق د ش - ز - ب ن ا - ب ع ل ا - ت ب ج ج - ل م س ن س ن هـ م م ل ت - ب ن - ج ع ى ى - هـ م م ل ك ت - ب ن - ز ل ل س ت - هـ ش ف ط - ب ش ت - ع ش ر ش - (ل). - ت م ق د ش = تعني مكان العبادة وهي اشارة الى المعبد الذي شيده سكان دوقة تحت رعاية الملك مسيبسا وذلك كتخليد لذكرى والده ماسنيسا. - ت ب ج ج = هو الاسم القديم لمدينة دوقة التي كانت احدى عواصم المملكة النوميدية ولا تزال بقاياها الاثرية موجودة في وقتنا الحالي بولاية سليانة بالجمهورية التونسية. وقد اشتهرت بضريحها الاثري، الذي وجدت عالقة به نقيشة دوقة الاثرية اقتطعها القنصل البريطاني توماس ريد (Thomas Read) ثم حملها الى لندن خلال نهاية القرن الثامن عشرة وهي موجودة حتى الان بالمتحف البريطاني تحت رقمي (494 - 495) (2)

- م س ن س ن = هي اشارة الى اسم الملك ماسنيسا الذي حكم نوميديا سنة 203 ق.م. وحتى توفي بعاصمة مملكة سيرتا أو بالقرب منها (3)

-ج ع ى ى = اشارة الى غايا (Gaai) والد ماسنيسا. وقد وردت الاشارة اليه في كتب التاريخ بانه قاد حربا ضد قرطاجة ليفتك منها بعض الاراضي التي استولت عليها في حدود نوميديا الشرقية (4).

- هـ م م ل ك ت = هناك اختلاف بين دارسي اللغات السامية حول هذا المصطلح هل يعني الملك او الامير. !(5).

-ز ل ل س ن = هو أحد اجداد الملك ماسنيسا، وقد عاش في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث قبل الميلاد.

-هـ ش ف ط = تعني القاضي الحاكم أي رئيس القبيلة او المدينة أو الدولة. المهم أنه يمثل السلطة الدنية والزمنية. وهي تسمية سامية للحاكم ولا يستعبد ان يكون النوميديون قد أخذوها عن جيرانهم القرطاجيين.

محتوى السطر:

شيد سكان دوقة هذا المعبد للملك ماسينسا بن الملك غاية بن السوفيت زلالن وذلك في السنة العاشرة (لـ ..).

السطر الثاني:

م ك و س ن ... ب ش ت - ش ف ط - هـ م م ل ك ت - ب ن - ا ف ش ن - هـ م م ل ك ت - ر ب ت - م ا ت - ش ن ك - ب ن - ب ن ي - و ش ف ط - ب ن - ن ج م - ب ن - ت ن ك و -

-م ك و س ن: مكواس هو احد اسماء الملك مسيبسا بن الملك ماسنيسا وهو أكبر ابنائه الذي تولى الحكم مع اخوية غلوسة ومسطنبعل بعد وفاة والدهما العاهل ماسنيسا. وقد امتد حكمه من سنة 148 الى سنة 118ق. م. كما أنه سار على نفس السياسة التي اختطها والده ماسنيسا مع الرومان ثم ازدهرت الناحية الاقتصادية والعمرانية والثقافية في فترة حكمه (6).

ش ف ط = اسم سامي او ليبي متفينق.
ا ف ش ن = اسم ليبي او نوميدي.
ش ن ك = اسم ليبي.
ن ج م = اسم ليبي.
ت ن ك و = اسم ليبي او نوميدي وردت الاشارة اليه في النقوش الليبية و البونية.

محتوى السطر:

لحكم الملك مكواس ... بسنة الملك شفوط بن الملك أفشوط قائدا المائة هما اشنك بن بنيي وشفوط بن نجم بن تنكوى.

السطر الثالث: م ص ص ك و ى - م ج ن - ب ن - ي ر ش ت ن - ب ن س د ي ل ن - و ج ز ب ي - م ج ن - ب ن - ش ف ط - ر ب م ا ت - ب ن - ع ب د - أ ش م ن - هـ م (م ب) ك ت.

م ص ص ك و ي = أعطي في دراسة النقيشة التي تمت حتى الآن معنى (المهندس)(7) وهو اسم مهنة.

م ج ن = اسم سامي (قرطاجي).
ي ر ش ت ن = اسم ليبي.
ج ز ب ي = اسم مهنة ليبية وقد اعطي معنى (المقاول).
تقريبا!
م ج ن = اسم سامي (قرطاجي).
ع ب د أ ش م ن = اسم سامي

محتوى السطر:

مصصكوى (المهندس !) هو ماغون بن يرشتن، بن سديلن، والجزبي (المقاول !) هو ماغون بن شفوط قائد المائة بن الملك عبد اشعون.

السطر الرابع:

ج ل د ج ي م ل - ز م ر - ب ن - م س ن ف - ب ن - ع ب د أ ش م ن هـ أ د (ر) ح م ش م - هـ أ ش م ق ل أ - ب ن - أ ش ي ن هـ م م ل ك (ك ت)
ج ل د ج ي م ل = ج ل د تعني اغليد أي مسؤول او متولي شوون شئ ما.
وقد عرف عند الملوك النوميديين بانه لقب عسكري (8).
ج ي م ل = الجمال وهي الحيوانات التي استعملت في شمال افريقيا منذ الالف الاولى قبل الميلاد وقد استعملها الجرامانتيون واللواتيون الليبيون في حروبهم مع الرومان. البيزنطيين (9).

وتعني الكلمة هنا رئيس حضيرة ورشة المعبد الذي كان قيد البناء وهي متكونة من الجمال التي تجر وتحمل الحجارة وكل لوازم البناء الأخرى من أجل تشييد معبد دوقة.

ز م ر = اسم ليبي.
م س ن ف = اسم ليبي.
ع ب د أ ش م ن = اسم سامي.
هـ أ ش م ق ل أ = اسم ليبي.
أ ش ي ن = اسم ليبي.
م غ ن = اسم سامي (قرطاجي).

محتوى السطر:

جيلد جميل (رئبس الجمال) - يقصد به هنا رئيس حضيرة المعبد زمر بن مسنف بن عبد اشموم. رئيس الخمسينات هو هشموقل بن الملك ماغون.

السطر الخامس:

ط ن ا م - ع ل - هـ م ل ك ت - ز - ا ش ى ن - ب ن - ا ن ك ك ن - ب ن - ف ط ش - و ا ر ش - ب ن - ش ف ط - ب ن - ش ن ك.

-ا ش ي ن = اسم ليبي.
-ا ن ك ك ن = اسم ليبي.
-ف ط ش = اسم ليبي.
-ا ر يش = اسم سامي (10).
-ش ف ط = اسم سامي ليبي متفينق.
-ش ن ك = اسم ليبي.

محتوى السطر:

اشرف على بناء وصيانة هذا العمل (مبنى المعبد)، اشيان بن انككان بن فطش واريش بن شفط بن شنق.

بقية النص كتب بالحروف واللغة الليبية وذلك حتى بداية السطر الثاني عشرة. وبما ان ماورد في هذه الاسطر هو نفس الذي اشرت اليه في الاسطر الخمسة الفارطة، فانني سأكتفي بما جاء في السطر الثاني عشرة وذلك لانه تكملة للنص البوني (11).

السطر الثاني عشر:

و هـ ب ن ا م - ح ن ا - ب ن - ي ت ن ب ع ل - ب ن - ح ن ب ع ل - و ن ف ط س ن - ب ن - ش ف ط.

ح ن ا = اسم سامي.
ي ت ن ب ع ل = اسم سامي.
ح ن ب ع ل = اسم سامي.
ن ف ط س ن = اسم ليبي.
ش ف ط (.) = اسم سامي.

محتوى السطر:

البناؤون هم حانو بن يتانبعل بن حنبعل ونفطس بن شفط (..)

محتوى النص ككل:

1 - شيد سكان دوقة هذا المعبد للملك ماسنيسا بن الملك غاية بن السوفيت زلالسن وذلك في السنة العاشرة.

2 - الحكم الملك مكواس ... سنة الملك شفوط بن نبي وشفوط بن نجم بن تنكوى.

3 - مصصكوى (المهندس) هو ماغون بن يرشتن، بن سديلن (والجزيى) (المقاول) هو ماغون بن شفوط قائد المائة بن الملك عبد اشمون.

4 - رئيس المجال زهر بن مسنف بن عبد اشمون، رئيس الخمسينات هو هشموقل بن الملك ماغون.

5 - اشرف على بناء او صيانة هذا العمل (مبني المعبد) اشيان بن انككان بن فطش و اريش بن شفط بن شنق .....

12 - البناؤون هم حانو بن ينانبعل بن حنبعل ونفطس بن شفط (-)

الفائدة التاريخية:

ان تنظيم المهام الواردة في النص من حيث الاشراف الفني والتقني والصيانة يدل على الدقة والتقدم اللذين وصل اليهما المجتمع النوميدي حينذاك في المنطقة.

كذلك يدل الحس الحضاري لدى الذين كتبوا هذه الوثيقة على مدى اهتمامهم لا بتخليد ذكرى العاهل ماسينيسا فحسب، بل لآ عطاء فكرة على نوعية الحياة الاجتماعية التي كانوا يقودونها حينذاك. بعبارة أوضح انهم كانوا يقدرون مدى أهمية الوثيقة المكتوبة في تاريخ الاجيال!

- يظهر من خلال اسماء الاعلام الواردة في النص مدى تأثر النوميديين بجيرانهم القرطاجيين لا في الساحل فحسب، بل وحتى في الداخل وهكذا، فالحضارة أخذ وعطى

- يلاحظ خلو الاضرحة النوميدية في بلاد المغرب من مثل هذه الوثيقة المكتوبة فيما عدا نقيشة مسيبسا الاثرية التي عثر عليها في شرشال والتي يجهل حتى الان مكان الضريح الذي وجدت عالقة به (12).

يلاحظ خلو نقيشة دوقة من ذكر مناقب الشخص الذي انجز من أجله البناء جريا على العادة التي وجدت في بعض الوثائق التذكرية لا سيما في بلاد الشرق القديم مثل نقيشة تابوت أحيرام وزاكر بعل بالساحل اللبناني (13).

- يمكننا ان نتساءل عن عدم كتابة النقيشة بالحروف البونية الجديدة التي عرفت بكتابة الملوك النوميديين بدلا من الكتابة البونية التي تنتهي فترتها بتقديم مدينة قرطاجة سنة 146 ق . م . وهو ما يعطينا فكرة على ان الكتابة البونية كانت هي السيدة حتى عند الملوك النوميديين.

- ان حيازة النص البوني لبداية اللوح الحجري الذي كتب عليه النصين ثم الحاقه فيما بعد بالنص الليبي يجعلنا نتأكد من ان الكتابة البونية كانت هي الكتابة الرسمية لدى الملوك النوميديين.

-لماذا تعطي في النص البوني صفة القداسة لهذا البناء الجنائزي؟ بحيث انه استهل بكلمة تمقدس (أي المقدس).

هل يمكن ان يكون ذلك عائدا الى ان الملوك النوميديين كانوا يؤلهون في مجتمعاتهم مثل الفراعنة في مصر والاباطرة في روما الذين كانت لهم عبادتهم الخاصة؟ ام ان فكرة القداسة تلك تأتي بعد وفاتهم وذلك نظرا للاعمال الجليلة التي قدموها لشعوبهم ويدخل ذلك تحت عادة عبادة الاموات (Le culte des morts) التي عرفت عند المغاربة منذ فجر التاريخ.

وهنا يمكن لنا أن نتساءل عن زيارة أضرحة الاولياء وتقديمها من قبل متوريدهم، في وقتنا الحاضر - هل لذلك ارتباط بماضينا البعيد؟

هل يمكن ان نعبد بناء دوقة الاثري معبدا ؟ فاذا كانت الاجابة بنعم. يتحتم علينا ان نتساءل حينئذ عن عدم وجود المذبح وكل الملحقات التي تتم فيها المراسم التعبدية سواء أكان ذلك على الطريقة الشرقية الفنيقية. او الغربية الاغريقية والرومانية.

الاستنتاجات التاريخية:

يمكننا التساءل عن هوية الشخص الذي دفن في بناء دوقة الجنائزي مادام البناء قد اشتمل على غرفة جنائزية. هل هو الملك ماسينسا؟ لا سيما وأن الضريح كان قد شيد بعد 10 سنوات من وفاة العاهل النوميدي. هل نعتقد بوجود فكرة البناء التذكاري او قبر الجندي المجهول المتوفرة في وقتنا الحالي عند الاقوام القديمة؟ ماهو موقفنا من بناء معبد الصومعة بالخروب؟ هل لا يرشح دهليزة الشرقي الذي اكتشف خلال تنقيبات 1915 - 1916. من قبل العالم الاثري بونال لضم رفاة الملك ماسينسا. خاصة اذا ما أخذنا بعين الاعتبار الاشياء التي عثر عليها فيه، وذلك مثل الخوذة البرونزية بقايا

السيوف والخناجر والدرع (14). وقد اعطت نتائج الكاربون رقم 14 بعد اختيار بقايا العظام التي وجدت هناك داخل جرة خزفية بان أحد الشخصين اللذين دفنا في الدهليز كان قد عاش حوالي 80 سنة. وهو الرقم الذي يقترب من السن التي عاشها ماسينسا.

كما ان الصفة العسكرية التي اعطيت للشخص الذي دفن في الصومعة بالخروب من خلال الاشياء المشار اليها آنفا والتي عثر عليها في الدهليز تجعلنا نرجع بان ضريح الخروب هو الذي ضم رفاة الملك ماسينيسا. يضاف الى ذلك، فان عاصمة ماسينسا الموحدة كانت هي مدينة سيرتا التي لا تبعدعن ضريح الخروب الا بحوالي 16 كلم. هذا اذا ثبت بان ماسينسا كان قد توفي بها.

ان ماورد في نقيشة دوقا يتفق وما اشارت اليه المصادر الادبية الاغريقية ةالرومانية من اشارات الى حكم الملك مسينسا بعد والده ووفاة أخويه غلوسة ومسطنبعل اللذين لم بشر اليهما في النقيشة مما يجعلنا نعتقد بانهما قد توفيا قبل هذا التاريخ.

يعد محتوى نقيشة دوقا في نظري تقنيا حضاريا أكثر منه دينيا. وهو يعطي فكرة عن المجتمع الارستوقراطي الذي كان موجودا في دوقة جينذاك.

كما يبرز مستوى ما وصلت اليه تقنية الهندسة المعمارية والتقدم الحضاري بمفهومه الواسع في المنطقة المغاربية.

فهل نكون نحن اليوم في مستوى طموحات اجدادنا من حيث تمسكنا بثوابت هذه الآمة والذود عن قيمنا الانسانية الضاربة في اعماق الزمن ضد مايبيت لنا. وبذلك نكون خير خلف لخير سلف.

المراجع و الهوامش

1- إن الإعتناء بتاريخنا القديم بكل ابعاده الا يتعارض أبدا مع مسيرتنا الحضارية الليبية النوميدية و العربية الاسلامية. فالإنتماء الحضاري لا يكون للانثروبولوجية (العرقية) التى حاولت المدرسة الكولونيالية ان ترسخها، بل للأرض و الحضارة.

2- J.B. Chabit, Recueil des inscriptions Libyques, Imprimerie Nationale, Paris 1940 ,p1. II

3- G. Camps, Massinissa ou les Débuts de L'histoire, Imprimerie officielle, Alger 1961, PP. 226-227.

4- محمد الصغير غانم، من تاريخنا القديم، مجلة التراث، العدد الثاني، مطبعة دار الشهاب باتنة 1987، ص ص20-25.

5- A. Berthier et L.R. Charlier, le sanctuaire Punique D'El-Hifra à Constantine, Arts et Métiers Grahiques, Paris 1955, P.54, PL. IX, A.

6- محمد الصغير غانم، "نقيشة مسيبسا الآثرية " مجلة سيرتا، العدد4 جامعة قسنطينة 1980، ص ص.2 -.7

7- M.G. Marcy, Les Insriptions Libyques Bilingues de L'Afrique du Nord, Imprimerie Nationale, Paris, 1936, PP. 22-23.

8- M.G. Marcy, Op.Cit. PP.38-39, CF. Chabot, Punica, in J.A

S., IIè Série, 11, Mars-Avril, 1918, P.250, et suivantes.
9- F. Bertrannay et M. Sznycer, Les Stéles puniques de Constantine éd. de la réunion des musées nationaux, Paris 1987, P.25,PL.N°23.
10- RIL., P.3.
11- يلاحظ بإن ماورد في هذا السطر الآخير لا يتوفر في النص اليبي.
12- محمد الصغير غانم، نقيشة مسيبسا الآثرية، نفس المرجع السابق، ص ص،6-7.
13- J.G.Fevrier, Histoire de l'écriture, éd. Payot, Paris 1984, PP. 206-208.
14- M. Bonnell, Monument Gréco-Punique de la Souma, R.S.A.C., N°49-1915, PP. 166-178, Heinz Günter Hornund Christoph B. Rüger, Die Numider, Rheinisches Landesmuseum Bonn, 1979. PP.86-87.

□

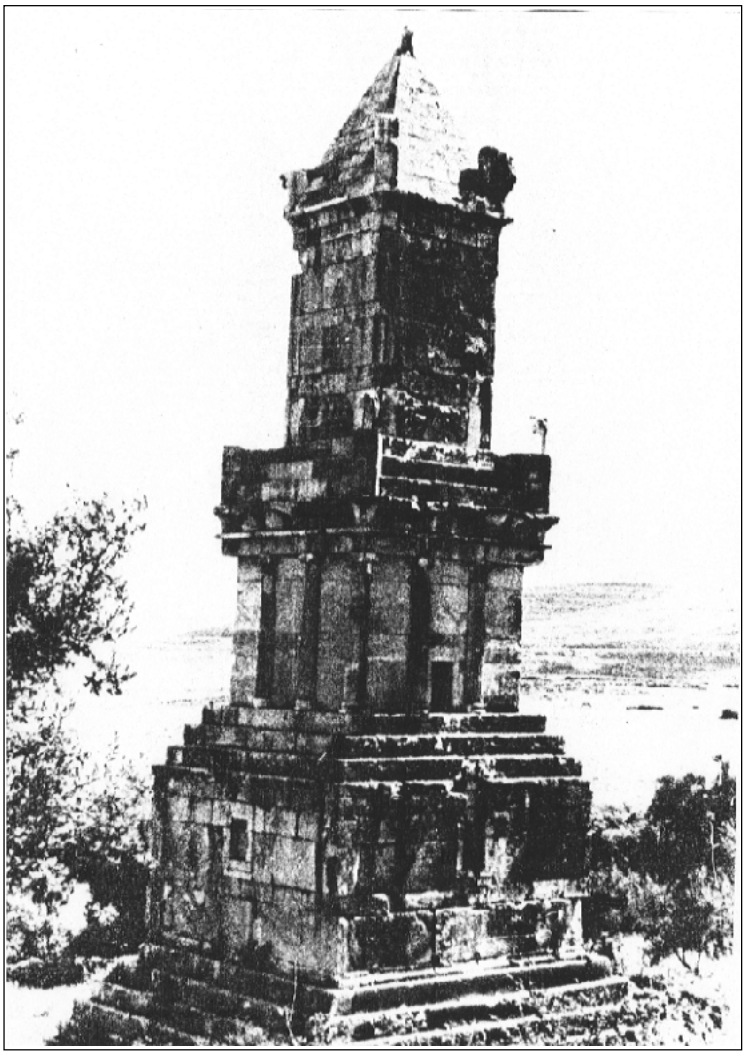

معبد دوقة الاثرية الذي يعود بناؤه الى سنة 139 قبل الميلاد.

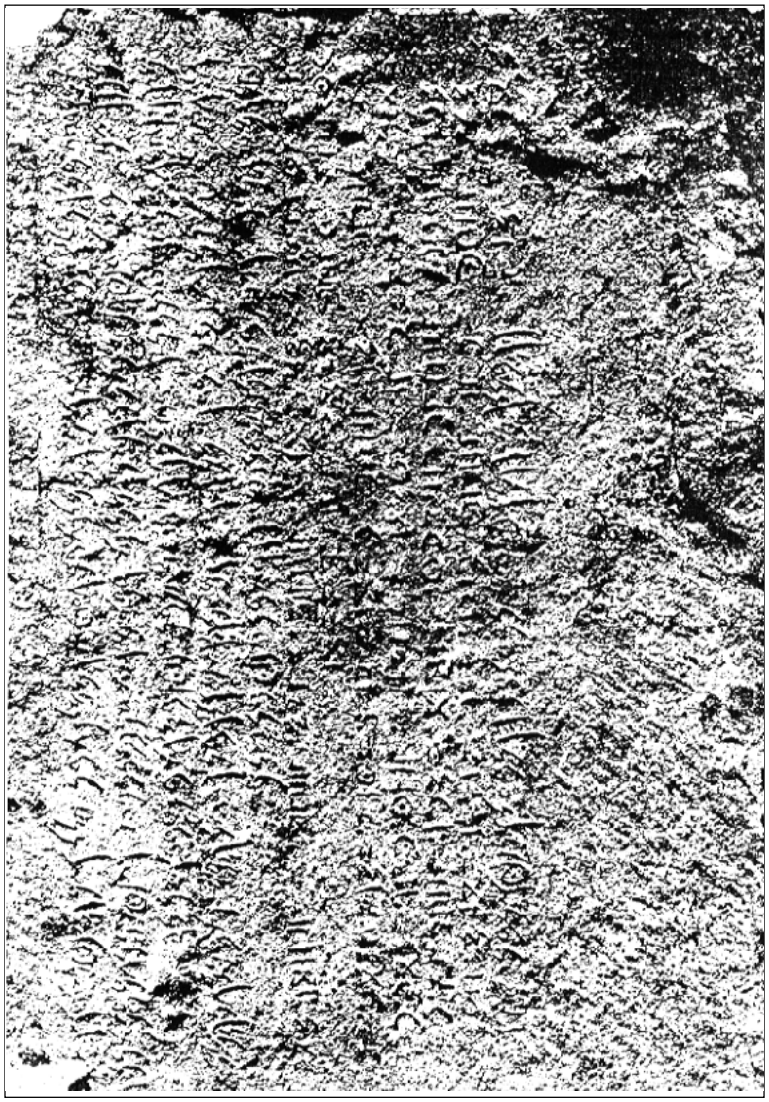

نقيشة دوقة الاثرية.

نص نقيشة دوقة الاثري. تظهر الكتابة البونية في اعلاه و الكتابة الليبية في اسفله.